



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَبِهِ نَسْتَعِينُ

السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ

المحاضرة الخامسة عشر والأخيرة

من مقرر

النظريات الاجتماعية

إعداد
د. سوسن البيطار



منتديات مسلمة

عنوان المحاضرة

مراجعة عامة لمبحث:
منهجية الحياة اليومية (الأثنوميثودولوجيا)
منظور راديكالي

عناصر المحاضرة

• أولاً: الأسس المعرفية والواقعية للأثنوميثودولوجيا وتشتمل على :-

أ- إسهام هوسرل في نمو الأثنوميثودولوجيا .

ب- إسهام شوتس في نمو الأثنوميثودولوجيا .

ج- الأثنوميثودولوجيا والتفاعلية الرمزية .

د- الأثنوميثودولوجيا و الأثنوميثودولوجيا المعرفية .

هـ- واقع الولايات المتحدة في الستينيات وظهور الأثنوميثودولوجيا .

أهداف المحاضرة

١. التعرف على المفهوم الفينومينولوجي للظواهر الاجتماعية
٢. أبرز رواد الفكر الظاهراتي
٣. شرح منهجية الحياة اليومية (الاثنوميثودولوجيا)

تمهيد

- تعد الإثنوميثودولوجيا بمثابة منظور حديث في علم الاجتماع أسسه عالم الاجتماع الأمريكي **هارولد جارفينكل في بداية عام ١٩٦٠** وقد تناول الأفكار الرئيسية لهذا المنظور في كتابه بعنوان **«دراسات في الإثنوميثودولوجيا» (١٩٦٧)**. وتعني الإثنوميثودولوجيا ببساطة **«دراسة الطرق التي من خلالها يعطي الناس معنى لعالمهم الاجتماعي»**.

أولاً: الأسس المعرفية والواقعية للأنثوميثودولوجيا

- يعتبر الاتجاه الأنثوميثودولوجي امتداداً للتيارات الفكرية التي أعلنت بشكل واضح وصریح رفضها للنموذج الوضعي في دراسة الإنسان والمجتمع وقدمت الأطر التصورية والمنهجية البديلة.
- وتعد أفكار (فيبر) الجسر النظري بين فلسفة (هوسرل) الفينومينولوجية وعلم الاجتماع السوسيولوجي لـ (شوتس) ولعل أبرز المفاهيم التي استند عليها **شوتس** هل الفعل الاجتماعي ومنهج الفهم الذاتي والأنماط المثالية.

تابع الأسس المعرفية والواقعية للأثنوميثودولوجيا

أ- إسهام هوسرل في نمو الأثنوميثودولوجيا . **Ethnomethodology**

- ويعد **هوسرل** المفكر الرئيسي وراء نشأة الحركة الفينومينولوجية وكل اتجاه يطلق عليه فينومينولوجي يجب أن يحمل بالضرورة قضيته الأساسية، ولقد غير **هوسرل** وعدل في أفكاره عدة مرات ولكن الفقرة التي ظلت ثابتة عنده هي الاعتقاد أن العلم الوضعي السائد في وقته في أزمة وأن الضرورة تحتم البحث عن علم فلسفي جديد .

تابع إسهام هوسرل في نمو الأثنوميثودولوجيا .

- ويدعو **هوسرل** الفلاسفة إلى دراسة الظواهر ويعني بذلك دراسة المعطيات أو الوقائع التي تبدو للوعي أو الشعور لكي يتم التعرف على هذا الذي ندركه أو نستشعره أو تفكر فيه أو نتحدث عنه دون وضع فروض أو تفسيرات.

تابع إسهام هوسرل في نمو الأثنوميثودولوجيا .

• وهنا يؤكد **هوسرل** على تقده للعلوم الطبيعية ورفضه

للنزعة التجريبية ويدعو إلى الدراسة الوصفية البحتة لوقائع

الفكر والمعرفة على نحو ما نحياها في صميم وعينا دون

الأخذ بأية نظرية من نظريات المعرفة كنقطة انطلاق لها،

فلسفة الظواهر تبغى البحث من جديد عن فلسفة تكون

بمثابة علم البدايات .

تابع إسهام هوسرل في نمو الأثنومينثودولوجيا .

- أن الفكرة الأساسية لأعمال **هوسرل** الفينومينولوجية هي فكرة عالم الحياة ، ولقد كانت فكرته هذه من الأهمية والخصوبة حيث أثرت على عدد كبير من العلماء وأوحت إليهم بكثير من الذي أسهموا به في إثراء التراث الفينومينولوجي، وتعد أبرز هذه الأعمال هي أعمال كل من (**مارلوبوتى - والفريد شوتس**) .

تابع إسهام هوسرل في نمو الأثنوميثودولوجيا .

- وتشير فكرة عالم الحياة التي يقول بها **هوسرل** إلى عالم الواقع الملموس لخبرة الفرد المعاشة يمكن تفسير علماء الطبيعة لهذا الواقع ذاته، فكل ما في العالم من أشياء عامة واضحة تمر بها حياتنا اليومية هي بالنسبة للعالم الفينومينولوجي موضوع علم الاجتماع ، ويكشف الفرد هذا العالم الممتد زماناً ومكاناً بسرعة عن طريق الحدس والمدركات الحسية .

تابع إسهام هوسرل في نمو الأثنوميثودولوجيا .

- فتصبح الأشياء المادية ببساطة هناك موجودة مألوفة محدودة بغض النظر عن انشغال الفرد وتوجيه انتباهه إليها أم لا، فالإنسان الواعي يجد نفسه دائما مرتبطا بعالم واحد ومتماثل وموجود دائما وهو ليس علم أشياء وقائع ملموسة فقط ولكنه عالم قيمة أيضا، ويضم هذا العالم أيضا وقائع ثقافية بما في ذلك العلوم بنظرياتها وعلمائها .

تابع إسهام هوسرل في نمو الأثنوميثودولوجيا .

• ويسير البحث الفينومينولوجي في عدة خطوات تتضمن كل منها رداً فينومينولوجيا أي تعليق الحكم لكل ما لم يبرهن عليه بطريقة يقينية، ويعنى ذلك عدم الاعتقاد في النظريات والمزاعم المسلم بها، وتبدأ الخطوة الأولى بطرح كل الاتجاهات والافتراضات جانباً ومحاولة فهم الظواهر كما يعيشها الأفراد عن طريق العيان المباشر لها .

تابع إسهام هوسرل في نمو الأثنوميشودولوجيا .

• هذه الظواهر هي الأمور المعطاة لنا حقاً ومهمة العالم
الفينومينولوجي تنحصر في فهم عالم الظواهر هذا ووصفه
بكل دقة والوقوف على ما بينها من روابط .

تابع إسهام هوسرل في نمو الأثنوميثودولوجيا .

- فعلى سبيل المثال يمكن أن يكون شخص ما كإنسان عادى ملحداً ولكنه كباحث يرغب في دراسة ظاهرة الدين للكشف عن معناها وتأثيرها على المجتمع، هذه الحالة تحتم عليه أن يضع كل تحيزاته وآرائه واعتقاداته جانبا ويحاول أن يعرف معنى الدين بالنسبة لهؤلاء الذين يدرسههم وهذا يتطلب منه أن يتمثل الآخرين مستخدماً خياله وإحساسه وكل قدراته الفنية.

تابع إسهام هوسرل في نمو الأثنوميشودولوجيا .

- فمعنى أن يضع الإنسان نفسه مكان الآخرين هو أن يشعر بما يشعرون وأن يتابع أفكارهم واتجاهاتهم كما يعيشونها ، هذه العملية تتضمن الوصف القصدي للأفراد وتشمل استخدام الحدس والاستبصار والتوحد العاطفي والمشاركة الوجدانية أما الخطوة الثانية في البحث المنظمة للخبرات الإنسانية فتطلب درجة أعلى من التجريد لا يسأل الباحث في هذه المرحلة عن معني الخبرة الدينية لهؤلاء الذين يعيشونها ولكنه يسال عن معني الدين بالنسبة للإنسان بشكل عام وللإنسانية ككل .

ب- إسهام شوتس في نمو الأثنوميثودولوجيا .

- من أبرز الأفكار التي استندت عليها الأثنوميثودولوجيا هي فكرة **شوتس** عن الفعل العقلاني وما تتضمنه من مقارنة بين الاتجاه العلمي والاتجاه الطبيعي وكذلك فكرته عن عالم الحياة اليومية وأخذه الواقع اليومي كنقطة انطلاق وكهدف أساسي للبحث والتحليل، وقد انحصرت المشكلة الأساسية عند **شوتس** في التوفيق بين فردية الإنسان والمناهج العلمية الصادقة.

تابع إسهام شوتس في نمو الأثنوميثودولوجيا .

• ويعتبر **شوتس** مؤسس المدرسة الفينومينولوجية في أمريكا وتنطلق فلسفته من فكرة **هوسرل** عن عالم الحياة التي أطلق عليها **شوتس** عالم الفهم الشائع وعالم الحياة اليومية وهي كلها تعبيرات مختلفة لهذا الذي يعتبره **شوتس** موضعاً لعلم الاجتماع ، أما دور علم الاجتماع فينحصر في صياغة نظرية لهذا النشاط الاجتماعي وإعداد منهج لوصفه ودراسته .

تابع إسهام شوتس في نمو الأثنوميثودولوجيا .

• ومن القضايا الرئيسية التي احتلت جانباً من تفكير **شوتس** هي قضية وصف وتحليل الفعل الاجتماعي ، ويعتقد **شوتس** أن العلاقات الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي في إطار عالم الحياة اليومية تخضع لمبادئ عامة لهذه الحياة.

تابع إسهام شوتس في نمو الأثنوميثودولوجيا .

- ويعتقد **شوتس** أنه حتى الآن لم تتم عملية الفهم العلمي الكامل للفعل الاجتماعي وأن **فيبر** رغم معالجته لهذه القضايا إلا أن مسيرته العلمية توقفت مبكراً لأنه أوقف للفعل الاجتماعي والفهم الذاتي وللأنماط المثالية دون أن يشرح كيف يوجه الناس أنفسهم نحو الآخرين أو كيف يمكن للباحث أن يستخدم تلك المناهج لفهم الفعل الاجتماعي .

تابع إسهام شوتس في نمو الأثنوميثودولوجيا .

• ويرى **شوتس** أن الباحث يجب أن يتبنى اتجاه الملاحظ الموضوعي، فالملاحظ الموضوعي لا يشترك في عالم الحياة كفاعل يتقاد لمقاصد وأغراض الحياة اليومية بل قد يكون عالم الحياة بالنسبة للباحث هو العالم الذي يحياه الآخرون الذين يخضعون لملاحظته.

ج- الأثنوميثودولوجيا والتفاعلية الرمزية.

١. أن الدراسات الأثنوميثودولوجية التي عالجت كيفية استخدام القواعد الاجتماعية في الحياة اليومية تتفق مع التفاعلية الرمزية حيث أن هناك علاقة اعتماد وتفاعل متبادل بين الفاعل والقواعد والمواقف الاجتماعية فلا ينسى تفسير السلوك إذا ما جرد من سياقه العام الذي يقع فيه.

تابع الأثنوميثودولوجيا والتفاعلية الرمزية.

٢. فكرة كل من الأثنوميثودولوجيا والتفاعلية الرمزية تشابه عن اللغة ووظيفتها داخل المجتمع واقتزان اكتسابها عند الأفراد باكتساب معاني الأشياء والأحداث مما يتيح فهم وإدراك الأبنية الاجتماعية وجعل التنظيم الاجتماعي المتسم بالثبات أمر ممكن.

تابع الأثنوميثودولوجيا والتفاعلية الرمزية.

٣. أهمية السياق بالنسبة لفهم الفعل الاجتماعي ويبدو هذا الاهتمام واضحا في أعمال رواد التفاعلية الرمزية أي أن الأفراد يتصرفون وفق ما يرونه وظيفيا وعمليا في أنشطتهم اليومية الجارية.

تابع الأثنوميثودولوجيا والتفاعلية الرمزية.

٤. الالتقاء بين الاتجاه الأثنوميثودولوجي والتفاعلية
الرمزية في أن النظام الاجتماعي يوجد داخل
الأفراد فحسب ولا وجود له في غير هذا
النظام.

تابع الأثنوميثودولوجيا والتفاعلية الرمزية.

- يبرز الاتجاه الموقفي وهو اتجاه تؤكد عليه الأثنوميثودولوجيا : أن السلوك في إطار الموقف والتغيرات التي تطرأ على الموقف، وما يصاحبها من تغيرات في السلوك تعتبر جميعا أفضل منهج يمكن أن يستخدمه العالم الاجتماعي لكي تتحقق التجربة في البحث، ويتطلب ذلك من الباحث دراسة الموقف كما يبدو الشخص ذاته.

د- الأثنوميثودولوجيا والأثربولوجيا المعرفية.

• في تحديد معنى الأثربولوجيا المعرفية: علم الشعوب

يرى (**ستور ثقانت**) أنها نسق من المعرفة والإدراك

النمطي لثقافة معينة، وتعنى الثقافة من وجهة النظر

هذه مجموعة من التصنيفات الشعبية لمجتمع معلوم.

د- الأثنوميثودولوجيا والأثربولوجيا المعرفية.

١. أن اهتمام الأثربولوجيا المعرفية بالإدراك المعطى والمعرفة المصنفة ثقافياً يعتبر امتداد لفكرة **شوتس** عن وجود مخزون من المعرفة النمطية لدى الأفراد يستندون عليها في تفسيراتهم وتأويلهم للظواهر الثقافية في حياتهم ، هذه المعرفة النمطية تبدو لأعضاء المجتمع وكأنها أمور موضوعية وحقيقية عن واقعهم.

تابع الأنثوميثودولوجيا والأنثربولوجيا المعرفية.

٢. دور التركيز الأساسي للأنثربولوجيا المعرفية حول دراسة اللغة، إذ تهتم الأنثوميثودولوجيا بطرق التفسير التي تجعل معنى للأحداث في الجماعات ذات الثقافات المختلفة من خلال الرجوع إلى الطريقة التي يتكلم بها الأفراد ومعرفة تطوراتهم عما يؤدونه، واستخراج المعاني والمضامين أمر يتطلب عمق أبعد من ذلك يتمثل في معرفة نوعية وخصائص الأشياء التي تقال في موقف معين ولشخص بالذات والممارسات والطقوس المقترنة باللغة.

تابع الأثنوميثودولوجيا والأثنوبولوجيا المعرفية.

٣. اهتمت الأثنوجرافيا الجديدة بتحليل الدلالي
السيمانطقي (سياق المعنى) وحاولت اكتشاف معاني
ومدلولات واستخدامات المصطلحات، وبالتالي ركزت
كل من لأثنوبولوجيا المعرفية و الأثنوميثودولوجيا على
فهم العالم كما يؤوله ويفسره الإنسان في حياته اليومية.

تابع الأثنوميثودولوجيا والأثربولوجيا المعرفية.

٤. تحدد هدف الأثربولوجيا المعرفية والأثنوميثودولوجيا في اكتشاف طرق تصنيف أعضاء المجتمع أنفسهم لسلوكهم ويصبح بذلك محور اهتمامها هو كيفية تشكيل الأفراد لعالمهم بدلاً من فرض تصنيفات مسبقة لما يتم ملاحظته.

• أما سعى الأثنوميثودولوجيا في هذا المجال سيمكنها من اكتشاف ملامح ثابتة في الظواهر يمكن أن تعمم على أكثر من ثقافة.

هـ- واقع الولايات المتحدة في الستينيات وظهور الأثنوميثودولوجيا .

- ظهرت الأثنوميثودولوجيا في الولايات المتحدة في وقت كانت فيه الظروف الاجتماعية والسياسية والثقافية بمثابة التربة الممهدة والمناخ المناسب لنمو هذا الاتجاه ، فإذا كانت الفلسفة الفينومينولوجية قد ارتبطت ظهورها ونموها في أوروبا بأزمة العلوم الإنسانية في مطلع القرن العشرين والأزمات السياسية والأخلاقية التي شهدتها العالم في هذه الحقبة، فقد ارتبط ظهور ونمو الأثنوميثودولوجيا بأزمة العلوم الاجتماعية الأزمات السياسية والأخلاقية التي كان يمر بها المجتمع الأمريكي بالذات في الستينات

تابع واقع الولايات المتحدة في الستينيات وظهور الأثنوميثودولوجيا .

- بينما كانت الحرب فيتنام قائمة في الخارج كان في الداخل الفقر والبطالة والتمييز العنصري وسطوة التحالف العسكري الصناعي وتسلط أقلية محدودة وسيطرتها على مقاليد الأمور وتوظيف القرارات السياسية لمصالح هذه الأقلية في المجتمع وهو ما هيا لظهور الاتجاه الأثنوميثودولوجي .

تابع واقع الولايات المتحدة في الستينيات وظهور الأثنوميثودولوجيا .

- ظهرت الأثنوميثودولوجيا في الفكر السوسيولوجي في هذه الفترة كبديل يستند على الفروض الأساسية لعلم اجتماع **شوتس** الفينومينولوجي وقد لاقى هذا الاتجاه قبولاً من طلبة أقسام الاجتماع من الشباب الذين لم يقنعوا بما درسوه عن الوظيفة وبدأت لهم الأثنوميثودولوجيا أكثر اقتراباً من الإنسان ومشكلاته.

تابع واقع الولايات المتحدة في الستينيات وظهور الأثنوميثودولوجيا .

• ومن هنا نرى الأثنوميثودولوجيا ظهرت كاتجاه قائم بذاته على يد **هارولد جارفينكل** أحد تلامذة **بارسونز** ، وقد اتصل **جارفينكل** **شوتس** خلال داسته في الجامعة حيث تبادلوا الزيارات واشتركا في عدد من الدراسات وكانت حصيلة الدراسة التي تلقاها **جارفينكل** على يد أستاذه **بارسونز** والآراء التي تبادلها مع **شوتس** أن انتهى إلى صياغة الأثنوميثودولوجيا .

تابع واقع الولايات المتحدة في الستينيات وظهور الأثنوميثودولوجيا .

• ويعتبر **جارفينكل** رائداً ومؤسساً لهذا الاتجاه أما **(آرون**

سيكوريل) فيحتل مكانة بارزة في التاريخ القريب لهذا

الاتجاه فقد أثرى الاتجاه بقضايا تتصل بأسئلة أساسية في

علم الاجتماع منها كيفية إفراد الأفراد لقواعد سلوكية

يستخدمونها في ضبط سلوكهم وسلوك الآخرين .

تابع واقع الولايات المتحدة في الستينيات وظهور الأثنوميثودولوجيا .

• وفي هذا عودة إلى مشكلة النظام الاجتماعي ولكن بأسلوب
أثنوميثودولوجي مميز... وقد أطلق **سيكوريل** على
إنتاجه الفكري علم الاجتماع المعرفي لعدم استساغته
لمصطلح أثنوميثودولوجيا .

فِعْ اِيْمَانِ اللّٰهِ وَحِفْظِهِ

sedty.com

مَعَ تُمْنِيَّاتِي لَكُنْ بِالنَّجَاحِ

د . سوسن البيطار